[44] هم قوم خصمون) (1) وقال الباقون: نقمنا عليك أيضا لانك محيت اسمك من إمرة المؤمنين يوم صفين، فلست إذا بأمير علينا، فقال لهم: اقتديت برسول ا حين محى اسم الرسالة في صلح قريش، فقالوا: نقمنا عليك قولك للحكمين انظروا في كتاب ا، فإن كنت أفضل من معاوية فاثبتاني في الخلافة، فأنت إذا في شك من نفسك، فنحن أشد شكا فيك، فقال: أردت منهما أن ينصفاني، فلو قلت احكما لي واتركاه لم يرض معاوية، كما قال رسول ا لنصارى نجران (فنجعل لعنة ا على الكاذبين) (2) فلو قال فنجعل لعنة ا عليكم لم يرضوا، قالوا: نقمنا عليك قد حكمت فيما هو حق لك، فقال، إن رسول ا حكم سعد بن معاذ في بني قريظة فاقتديت به، فصاح من كل ناحية جماعة التوبة التوبة يا أمير المؤمنين، واستأمن إليه ثمانية آلاف وطلبوا الاعتزال، فأجابهم، وبقي على حربه أربعة آلاف رجل، فتقدم عبد ا بن الراسي وذو الثدية وقالا: وا ما نريد بقتالك إلا ا والدار الآخرة، فتلا علي (ع) هذه الآية: (قل هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) (3). ثم التحمت الحرب بين الفريقين، وأسعرت الحرب لظاها، وأسفرت عن زرقه صبحها وأحمر ضحاها، فاقتتلوا قتالا شديدا حتى فني كثير من الخوارج، فقام عبد ا الراسي ونادى يا ابن أبي طالب، وا لا نبرح حتى تأتي على آخرنا، فابرز وذر الناس جانبا، فقال أمير المؤمنين وهو يبتسم: ما أقل حياؤه إنه ليعلم أني حليف السيف، وخدين الرمح، لكنه يئس من الحياة. فحمل عليه أمير المؤمنين (ع) فقتله، فما كانت إلا كدورة الرحى حتى أتى على آخرهم، فلم يفلت منهم إلا عشرة كما أنه لم يقتل من أصحابه عشرة، وقد أخبر (ع) قبل منصرفه وقال: إنا نقتلهم ولم يفلت منهم إلا عشرة،

_____ (1) سورة الزخرف، الآية: 58. (2) سورة آل عمران، الآية: 61. (3) سورة الكهف الآية: 103 - 104. (*)

_____